

المصطلح اللساني وإشكالية التلقي العربي

المصطلح النصي أنموذجا

Linguistic terminology and the problem of Arabic reception

Text term as a model

د. ساكر مسعود، ط. د/ نور فاطمة الزهراء

جامعة المسيلة، saker.messaoud@univ-msila.dz

جامعة المسيلة، fatima-ezzahra.nour@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024/11/01 تاريخ القبول: 2024/11/14 تاريخ النشر: 2024/12/25

ملخص:

أخذت اللسانيات كعلم غربي حديث انتقلها للدراسات العربية، وبدأت تفرض نفسها في الساحة اللغوية على الرغم من صعوبة تلقي هذا العلم في بداية الأمر لعوامل كثيرة؛ منها الحذر من العلم الغربي الحدائي من جهة، ومن جهة أخرى الخوف من اندثار قواعد العربية الموروثة عن أسلافنا المؤسسين.

غير أن هذه العوامل لم تؤثر على وصول اللسانيات للمتلقى العربي، ولم تعد عائقا أمامه، وإنما العائق الأبرز هو مصطلحات هذا العلم، فبين المشرق والمغرب مصطلحات متعددة لمدلول واحد، بل وبين باحثي المشرق والمغرب أنفسهم تتعدد المصطلحات وتضطرب، وواقع الدرس النصي هو الآخر لم يسلم من الفوضى المصطلحية التي شهدتها الثقافة العربية المعاصرة؛ إذ نجد لمصطلحات هذا العلم الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي تطلق على المفهوم الغربي الواحد.

فما هي عوائق وإشكاليات تلقي المصطلح اللساني في الثقافة العربية المعاصرة؟

وما هي المصطلحات النصية التي شهدت فوضى مصطلحية بين الدارسين العرب؟

كلمات مفتاحية: المصطلح اللساني، التلقي العربي، المصطلح النصي.

Abstract

Linguistics, as a modern Western science, took its transfer to Arab studies, and began to impose itself in the linguistic arena, despite the difficulty of receiving this science at first due to many factors. Among them is the caution of modern Western science on the one hand, and on the other hand the fear of the extinction of the rules of Arabic inherited from our founding ancestors.

However, these factors did not affect the access of linguistics to the Arab recipient, and they are no longer an obstacle in front of him, but rather the most prominent obstacle is the terminology of this science. From the terminological chaos witnessed by contemporary Arab culture; As we find many terms and concepts for the terminology of this science that refer to the one Western concept.

What are the obstacles and problems of receiving the linguistic term in contemporary Arab culture?

What are the textual terms that witnessed a terminological chaos among Arab scholars?

Keywords: The linguistic term, the Arabic reception, the textual term.

1. مقدمة:

ظل تشخيص المصطلح النصي في اللسانيات العربية يعاني التعدد في ظل غياب سلطة عليا تقيم بهذا الجانب وتقف على معالجته، فبالرغم من بعض الجهود الفردية وبعض المجامع اللغوية التي تسعى للتقييس والتوحيد اللغوي، إلا أنها لم تستطع الارتقاء بالمصطلح في الحياة العلمية والجامعية للمتلقى العربي. والمصطلح النصي كغيره من المصطلحات التي شهدت أزمة وفوضى مصطلحية لم تحقق فيه الجهود الفردية أي توحيد يُمكن من التعبير عن المدلول الواحد الأجنبي بدال ومدلول عربي واحد، وهذا ما تسعى هذه الدراسة إلى تشخيصه من خلال الوقوف على الفوضى المصطلحية التي أثرت سلبا على النهوض بالدرس اللساني العربي.

2. أولا: ميلاد اللسانيات النصية ورافد التأسيس:

يعتبر ميلاد لسانيات النص نتيجة للتراكمية اللسانية التي تبحث في البنية والسياق والوظيفة، وعندما تأسست لسانيات النص طورت هذه المفاهيم الكلاسيكية التي كانت سائدة مع المنهج الوصفي والتوليدي التحويلي فالبنية التي كانت محصورة في الجملة تطورت إلى المنطوق الذي يشمل الخطاب والنص، كما طورت لسانيات النص الوظيفة الكلاسيكية التي كانت تقف عند حدود التقطع المزدوج إلى الاهتمام بالغرض التواصل، كما طورت بعض المفاهيم السياقية التي كانت مع المدرسة الفيرثية حتى أصبح السياق أحد المعايير الأساسية في البناء النصي الحداثي.

وعن رافدها ينقل نعماً بوقرة عن مؤسسها جورج مشال آدم في كتابه لسانيات النص : أن النص يعتبر إنتاجا مترابطا، متسقا، وليس رصفا اعتباطيا للكلمات والجمل وأشباه الجمل والأعمال اللغوية¹، ومن هذا التأسيس أصبحت لسانيات النص العلم الذي يتجاوز الجملة للبحث عن الجوانب النصية التي يقتضيها القول، أو الكلام، أو الخطاب بأنواعه، لكون النصوص أصبح النظر إليها على أنها بنية ثنائية التكوين من مستوى مقطعي وآخر تداولي.

ذلك لأن اللسانيات النصية تقوم في دراستها على تقطيع النص إلى مقاطع وكيفية ربطها، وتحديد جنس النص، ومستواه اللساني، والمعجمي، وعلاقته التفاعلية، لأن كل خطاب يتميز بمقومات نصية وأخرى خطائية تنحصر الأولى أي المقومات النصية في العناصر اللسانية المكونة لجنس النص من معجم وتركيب وطرق انتظام، وعلاقات ربط، في حين تنحصر الثانية في العناصر الما وراء خطائية مثل المقومات

الاجتماعية، والنفسية، والسياقية بصفة عامة، والعناصر البراغمية المكونة لإنتاج الخطاب والمكونة لعالمه المعرفي.

وعن تجاوز مفهوم الجملة إلى البحث عن البنى الشاملة للنص اعتمدت لسانيات النص في الدراسات الغربية على تداخل الاختصاصات وتعددتها، من أبرزها الدراسة الأسلوبية، والأنثربولوجية، والنفسية، والاجتماعية، والنقدية.

ومنه تهدف لسانيات النص إلى وضع نظرية في انتظام القضايا أو مجموعة القضايا التي تلتئم في الوحدة المعقدة التي تكون النص، وهي تحدد باعتبارها مجالا من المجالات التي يتولى دراستها محللو الخطاب، ولا يتوقف فهم النص على تفكيكه إلى جمل باعتبار أن فهم القضايا الدلالية يتطلب عزلها بصورة منطقية في تحليل الجمل، ولكن النص يمثل وحدة متكاملة وليس تجميع للقضايا المستقلة وتركيبها بصفة متجاوزة ومتضامة، ومعناه لا يتحدد بدراسة الجمل وإنما يتجاوزها إلى المعنى الكلي العميق، وتتطلب هذه العلاقة بين الكل والجزء نظرية في ربط الوحدات النصية التي لا ينبغي أن تكون مكونة من الأسفل إلى الأعلى، أو من الصغيرة إلى الكبيرة، ولكنها عملية جدلية تتكون من العلاقات المعقدة من المحلي إلى الشامل، وتكون هذه العلاقات الجدلية المعقدة ترابط الوحدات النصية الصغرى لبنيتها الكبرى، فتكون معناه الشامل².

3-منزلة التراث من لسانيات النص:

إن إشكالية حضور مفاهيم التراث في اللسانيات الحديثة من القضايا التي طرحها الباحثون وخاصة رواد الاتجاه التأصيلي، إذ يجمعوا على أن أغلب القضايا النصية حاضرة في كتب المتقدمين سواء عند علماء التفسير، أو عند علماء البلاغة، كذلك يحفل النحو بإشارات نصية سبقت زمانها، ومن هؤلاء الذين أخذوا بهذا الزعم نذكر محمد الشاوش، والدكتور إبراهيم صفا الذي يقول: "إن كثيرا من التوصيات والتعليقات التي ينطوي عليها النحو العربي الذي يوصف بأنه نحو الجملة يخرج عن نطاق نحو الجملة، فالإشارة إلى سياقات مقامية، أو مقالية خارجية تفسر على سبيل المثال بنية الملفوظ أو المكتوب، إشارة تدخل في باب نحو النص لا نحو الجملة بالوصف السابق للجملة المكتفية، وأي حديث عن تعالق جملتين أو أكثر من مستوى واحد حديث في نحو النص لا نحو الجملة بالوصف المشار إليه بالجملة المكتفية، فنحو النص يصف المنظومة الجملية المشكلة للنص ويحللها، إنه يصف الجمل وعلاقاتها الترابطية في داخل النص،

وهو بذلك يهتم بأدوات الربط النصية المستندة إلى محور التتابع أو الخطية وهو العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض، وهي تستجيب في ذلك لحتمية الخطية في إنحاز الكلام، وإلى محور الاندراج أي التركيب الداخلي في الجمل³.

كما أن اهتمام البلاغيين و علماء المعاني في مسألة الفصل والوصل بصورة أعمق من النحاة وأقرب إلى الدرس اللساني الحديث، لكونهم ركزوا اهتماماتهم على الجوانب المعنوية، والبراغماتية المتحكمة في تنظيم القول، وترتيب الجمل، وهو ما أفرز ما سمي بنظرية النظم التي اهتمت بكيفية ربط الجمل، وتربطها عند الجرجاني، وكذلك بكيفية ربط النص وتربطه عند القرطبي، ورغم هذه المحاولات الجادة في وصف الظاهرة اللسانية في المقاربات النحوية والبلاغية عند العرب القدماء فإننا لا يمكن أن نعتبرها نظريات مكتملة النسق وتامة الشروط، بل إنها مقاربات كغيرها من المقاربات يمكن أن تفيدنا في وضع نظرية لسانية نصية عربية، ولكننا لا نقتصر عليها بذلك فلجأ إلى مقاربات أخرى في اللسانيات الحديثة التي استفادة منها اللسانيات العربية النصية الحديثة قصد تحليل الخطاب بالاعتماد على المقومات اللسانية والبراغماتية التي تفيدنا في تحليل النصوص⁴.

4-فوضى المصطلح اللساني النصي في الثقافة العربية المعاصر

1-4: إشكالية الفوضى المصطلحية

تنبه إلى هذا الإشكال بعض الباحثين العرب الذين اتخذوا من المرجعيات النقدية شكل من أشكال التأريخ للعلم، ومن هؤلاء نقتصر على حافظ إسماعيل علوي الذي يرى "أن الترجمة في لسانيات النص تطرح قضايا وإشكالات كثيرة لا تختلف عن تلك التي تطرحها الترجمة في المجالات المعرفية الأخرى"⁵.

ومن هذه الفوضى المصطلحية التي شهدتها الدراسات النصية العربية المعاصرة نذكر نماذج للتعدد المصطلحي في المؤلفات: (لسانيات النص، لسانيات الخطاب، اللسانيات النصية، اللسانيات الأدبية، علم اللغة النصي، علم اللغة النظامي، نحو النص...) وهذا التعدد يرى فيه خليفة الميساوي، أنه مركبة من رأس ومخصص له، ويبدوا أن الاختلاف الأكثر بُروا في المستوى الأول من المصطلح، وهذا يعود إلى اختلاف المدارس الغربية التي اعتمد عليها الدارسون العرب، فهي ترجمات لمصطلحات غربية من الإنجليزية أو الفرنسية، وهي كذلك تعبر عن المفاهيم التي اعتمدها كل مهما⁶، وتدعو الباحثة الجزائرية نعيمة سعدية

المصطلح اللساني وإشكالية التلقي العربي المصطلح النصي أنموذجا

إلى التمسك بمصطلح لسانيات النص كترجمة أنسب ⁷ لأنه مصطلح جامع يعكس الأطر المعرفية، والآليات الإجرائية للعلم، كما يعكس الاهتمامات بنموذج النص داخل اللسانيات.

هذا وقد قام الباحث بن الدين بخولة بمحاولة جادة أحصى فيها التعدد المصطلحي العربي للمقال الأجنبي الواحد فيما يخص العناصر الأساسية التي تقوم عليها لسانيات النص وهي كالتالي ⁸:

المصطلح الأجنبية	بالغة	المقابل في اللغة العربية
Cohésion	الربط الوصفي الضام السبك التماسك الشكلي الربط النحوي الترابط النصي صاحب المصطلح تمام حسان (النص والخطاب والاجراء) إلهام أبو غزالة سعد مصلوح (نحو أجرومية النص)	
Cohérence	التعليق الربط المفهومي الالتحام الانسجام الاتساق الحبك التماسك المعنوي صاحب المصطلح تمام حسان (اجتهادات لغوية)	

تمام حسان(النص والخطاب والاجراء) رشيد بوقان(آليات الترابط النص القرآني) محمد خطابي(لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) عبد القادر قنيني (النص والسياق لفان دايك) حسام أحمد فرج (نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري) صبحي إبراهيم الفقي (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق)	
القصد المقصودية صاحب المصطلح (تمام حسان) اجتهادات لغوية) أحمد عبد الرضى عبد الراضى(نحو النص بين الأصالة والحداثة)	Intentionnalité
القبول المقبولية صاحب المصطلح تمام حسان) اجتهادات لغوية) أحمد عبد الرضى عبد الراضى(نحو النص بين الأصالة والحداثة)	Acceptabilité
رعاية الموقف المقامية المناسبة الموقف صاحب المصطلح تمام حسان)اجتهادات لغوية) أحمد عبد الرضى عبد الراضى(نحو النص بين الأصالة والحداثة)	Situation alité

المصطلح اللساني وإشكالية التلقي العربي
المصطلح النصي أنموذجا

تمام حسان(النص والخطاب والاجراء) عثمان أبو زيد (نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية	
التناص صاحب المصطلح تمام حسان(اجتهادات لغوية) عثمان أبو زيد (نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية	Intertextualité
الإعلامية الإخبارية المعلوماتية الإعلام صاحب المصطلح تمام حسان(اجتهادات لغوية) عثمان أبو زيد (نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية أحمد محمد عبد الراضي(نحو النص بين الأصالة والحداثة) سعد مصلوح (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية)	Informativite

5-خاتمة:

في ذكر لأهم النتائج نذكر مايلي:

- ظهرت مشكلة المصطلح النصي مع بداية القرن العشرين عندما بدأ الاتصال بالوافد اللساني الغربي
- لم يخضع المصطلح اللساني بالعموم والنصي بالخصوص لمعايير الصياغة التي تشمل الدقة والإيجاز.
- من أسباب التعدد المصطلحي بالعموم والنصي بالخصوص تنوع المدارس الغربية إضافة إلى الجهود الفردية
- في بعض الأحيان يتعدد المصطلح النصي الواحد عند الباحث الواحد وهذا ما ينم على عدم التمحص الدقيق لمعايير الترجمة وتوظيفها الفعلي في المجال اللغوي.
- خضع نقل المصطلح النصي في الثقافة العربية المعاصرة في ترجمته أحيانا للمعنى وللتعريب وهذا ما ولد فوضى مصطلحية للمصطلح الأجنبي الواحد.
- من أسباب التعدد المصطلحي للسانيات النص غياب سياسة لغوية شاملة.

الهوامش:

- ¹ - ط1، 2012، ص16. ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،
- ² - ص184. ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، ط2، 2015،
- ³ - 2010، 331. فيصل إبراهيم صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن،
- ⁴ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني، ص195.
- ⁵ - حافظ إسماعيل علوي، عندما تسافر النظرية، مجلة جسور (غير كامل)، ص16.
- ⁶ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني، ص196.
- نعيمه سعديه، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر-المصطلح والاتجاهات، مجلة كلية
- ⁷ - الآداب واللغات، جامعة بسكرة الجزائر، العدد التاسع، 2016، ص129.
- بن الدين يخولة، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات لسانيات النص،
- ضمن أعمال الملتقى الوطني الموسوم ب إشكالية تلقي المصطلح اللساني، المجلس الأعلى للغة العربية،
- ⁸ - 2020، ص302-305.

6-قائمة المراجع:

- بن الدين بخولة، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات لسانيات النص، ضمن أعمال الملتقى الوطني الموسوم ب إشكالية تلقي المصطلح اللساني، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2020.
- حافظ إسماعيل علوي، عندما تسافر النظرية، مجلة جسور (غير كامل).
- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، ط2، 2015.
- فيصل إبراهيم صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2012
- نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر-المصطلح والاتجاهات، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة الجزائر، العدد التاسع، 2016.